دور المؤسسة العسكرية في المجتمع الاسرائيلي

تفرض الأوضاع التي تعيشها اسرائيل، وطبيعة تكوين الجيش الاسرائيلي، أن يمارس هذا الجيش دوراً طليعياً في خدمة المجتمع وبناء الأمة. وتزايد هذا الدور وسخرت شتى مجالات الحياة لخدمته، مما جعل المجتمع الاسرائيلي أشبه مايكون بالثكنة العسكرية، حيث كل شيء يخطط لخدمة المؤسسة العسكرية، والمؤسسة العسكرية تتدخل في كل شيء.

ويمتد هذا الدور الذي تمارسه المؤسسة العسكرية ليشمل المواطن الاسرائيلي منذ ولادته، من خلال البرامج التعليمية التي يتلقاها في المدارس، ثم من خلال الخدمة في منظمات الشباب (الجدناع)، والعمل في المستوطنات الزراعية على الحدود (الناحال)، هذا بالاضافة الى الخدمة الاجبارية التي تشمل الجنسين من ذكور واناث. وتخضع اسرائيل لنظام احتياط يعتبر من أكفأ الأنظمة في العالم، اذ تستطيع أن تعبىء ١٣٪ من سكانها وقت الحرب. ومن خلال نظام الاحتياط هذا، تسيطر المؤسسة العسكرية على قوة العمل البشري في المجتمع[٤١] بشكل جعل المجتمع الاسرائيلي يظهر على أنه بمثابة «شعب مسلح»، وأن الجيش الاسرائيلي عبارة عن «جيش من المدنيين». ويمتد نشاط المؤسسة العسكرية الى مجال العلوم والنظام التعليمي ومجال الشباب والصناعة والتكنولوجيا وأمور أخرى كثيرة مثل البناء والمواصلات واستيعاب المهاجرين[٤٢].

دور العسكريين في الحياة السياسية

لا يوجد في اسرائيل دستور مكتوب يمكن الاسترشاد به كصيغة رسمية للعلاقات العسكرية ــ المدنية[٤٣]. والوثيقة الوحيدة في هذا المجال هي «أمر جيش الدفاع الاسرائيلي» الذي صدر عن رئيس الحكومة في أيار (مايو) ١٩٤٨، الذي منح صلاحيات واسعة لوزير الدفاع ليفعل مايراه مناسباً في شؤون القوات المسلحة وشؤون الأمن[٤٤]. ومن هنا فان دور العسكريين في الحياة السياسية يعتمد بشكل كبير على مركز رئيس الوزراء ووزير الدفاع، وتلاحظ في هذا المجال السلطات الواسعة التي يتمتع بها وزير الدفاع، الذي يستطيع اتخاذ اجراءات خطيرة مثل تعبئة الاحتياط لمواجهة الظروف الطارئة دون موافقة مجلس الوزراء والكنيست، وما عليه في هذه الحالة سوى اخطار لجنة الشؤون الخارجية والأمن التي يمكنها أن ترد القرار أو تحيله الى الكنيست، ولكنها في الغالب تكون مضطرة للموافقة عليه.

ومع تعاظم دور الجيش في المجتمع، وتزايد تدخل العسكريين في الحياة السياسية، استطاع الجيش أن يشكل قوة ضغط على الحياة السياسية وتمتع بنفوذ سياسي واسع، امتد ليشمل جوانب المجتمع السياسية والاقتصادية والاجتماعية كافة. وعلى الرغم من محاولات السياسيين التقليل من دور العسكريين في الحياة السياسية، لاظهار اسرائيل بمظهر الديمقراطية ــ فمثلاً أعضاء الكنيست يعطون أهمية بسيطة لدور العسكريين في الحياة السياسية[٤٥] ــ، فقد مارس العسكريون ضغطاً كبيراً على الحياة السياسية منذ